بلاد يابان وحكومتها

تابع ما قبله

ذكرنا في الجزء الماضي ان نواب الامة في بلاد يابان يسعون حتى يكون القول لهم في الحكومة اي حتى تكون كلمة الامة هي الحاكمة في البلاد وانهم تذرّعوا الى ذلك بالاعتراض على ميزانيّة الحكومة وهاك تفصيل ذلك

ان دستور يابان يخوّل الامبراطور حق تعيين الرواتب للمستخدمين كلهم وهذه الرواتب تبلغ ثلاثة ارباع مال الحكومة فلا يبقى لمجلس النواب ان يقترع الّا على إنفاق الربع الباقي واذا لم يقرّ على كيفيّة انفاقهِ فللوزارة ان تجري في إنفاقهِ على حسب ميزانيّة السنة السابقة

وحدث في اوائل العام الماضي ان الحكومة عرضت على مجلس النواب لائحة لتخفيف الضرائب وطلبت منهُ ان يجد لها بابًا يزيد بهِ دخلها قدر ما ينقص من تخفيف الضرائب وطلبت منهُ ايضًا ان يبيح لها وضع رسم جديد على التبغ وبعض الاشربة الروحيّة التي تصدر من البلاد لكي تنفق ما ترجحهُ من ذلك في تقوية العمارة البحريّة. فصادق المجلس على لائحة تخفيف الضرائب حالما عُرضت عليهِ ولكنهُ رفض التصديق على زيادة الرسوم وطلب ان تخفض رواتب الموظفين بناء على كونها كثيرة بالنسبة الى الاعمال التي يعملونها وبالنسبة الى كثرة عددهم ورفض ان تزاد العمارة البحريّة ما دامت مقاليدها بيد رجال من طائفة ستسوما. واعترض ايضًا على حصر الوظائف الملكيّة الكبيرة في طائفة تشوسيو. ومن ينظر في هذه المطالب ومطالب مجلس شورى القوانين في الديار المصريّة يعجب مما فيها من توارد الخواطر ولا سيما ان المجلسين طلبا مطالبهما في عام واحد لكن شتّان بين صيغة مطالب هؤلاء ومطالب اولئك وشتّان بين النتيجتين. اما وزارة يابان فاجابت المجلس ان لا شأن لهُ في الاعتراض على رواتب الموظفين ولا على كيفيّة التوظيف لان ذلك من حقوق الامبراطور الخاصة بهِ وحملت مجلس الاعيان على رفض لائحة تخفيف الضرائب التي أقرّ عليها مجلس النواب لئلا تضطر الى العمل بها قبل ان تجد بابًا لزيادة الدخل

وكثر الحجاج واللجاج بين النواب المدافعين عن الوزارة والمعارضين لها حتى كاد ينفضي الى الشجاج. واخيرًا كتب المعارضون عريضة الى الامبراطور شكوا فيها اليهِ من الوزارة واستبدادها وبعثوا بها اليهِ بيد رئيس المجلس فأخذها الامبراطور ووعدهم بالنظر فيها. وكان المجلس قد انفضّ فدعاهُ للالتئام بعد يومين وبعث اليهِ برسالة ردًّا على العريضة

يقول فيها انهُ من حين تولى الملك بذل كل ما في وسعهِ لاصلاح الحكومة وانجاح البلاد بحسب الخطط التي وصلت اليهِ من اسلافهِ الصالحين. وانهُ أمر وزراءهُ ان ينظروا في نفقات دوائر الحكومة وادارتها بالتدقيق ويقتصدوا منها كل ما يمكن اقتصادهُ ويصلحوا كل خلل فيها. الى ان قال ان تقوية العمارة البحريَّة أمرٌ لا بدَّ منهُ ولذلك فهو يتنازل عن عُشر المال المقطوع لهُ وللعائلة المالكة مدة ست سنوات ويطلب من جميع الموظفين ان يتنازلوا عن عُشر رواتبهم مدة ست سنوات فتنفق الاموال المقتصدة بذلك في بناء السفن الحربيَّة لحماية السلطنة

فرضي النواب جميعهم بجواب الامبراطور ولا سيما لانهم رأوهُ آثر مصلحة البلاد على مصلحة نفسهِ ورفعوا اليهِ واجب الشكر والدعاء من صميم الفؤاد ثم أُعيدت الميزانيَّة الى المجلس فصادق عليها من غير اعتراض

وقد خُففت الضرائب كثيرًا في السنين الاخيرة بالنسبة الى ما كانت عليهِ قبلاً وأُخذت الاملاك من اصحاب الاقطاعات وقطع لهم مال يقوم بمعيشتهم وحُرِّر الفلاحون من نير الاستعباد وكثرت النقود في البلاد حتى ضاقت بها البنوك ومع ذلك تجد الاهلين يزيدون شكوى كلما زادوا راحةً ورفاهةً

وفي اخبار يابان ان رجلاً اسمهُ سكورا رأى ما كان يحلُّ باخوانهِ من ثقل الضرائب في القرن السابع عشر فعزم ان يرفع ظلامتهم الى الشوغن نفسهِ لانهُ لم يرَ من الولاة والعمَّال من يكشف الغمة. فتربص الى ان علم ان الشوغن سيرُّ في احدى الطرق فاختفى تحت جسر (كبري) في طريقهِ حتى اذا بلغت مركبة الشوغن ذلك الجسر خرج من مخبأهِ بغتةً ودفع اليهِ عريضة واضعًا اياها في رأس قصبة طويلة فقبض على هذا الرجل وحُكم عليهِ بالصلب ولكن الشوغن قرأ عريضتهُ وكشف ظلامة قومهِ وخفف الضرائب عنهم. وقد اقام اليابانيون نصبًا فاخرًا على قبر هذا الرجل تذكارًا لهُ وصار لهُ شأنٌ عظيم عندهم الآن واتفق ان زار احد الانكليز هذا القبر منذ مدة وجيزة وقال لبعض الفلاحين الوقوف هناك ان صاحبكم هذا صُلب لانهُ طلب تخفيف الضرائب فقالوا نعم ولكن الضرائب خففت اما الآن فلا يصلبوننا ولكنهم لا يخففون الضرائب عنَّا. وهذا القول غير صحيح كما تقدم ولكن الشكوى ليست قياس البلوى كما ابنَّا مرارًا بل ان شكوى الامة تزيد بزيادة الراحة والرفاهة

ولما اخذ التعليم ينتشر في بلاد يابان اخذت نتائجهُ المعهودة تنتشر معهُ وفي جملتها ان ابناء

الفلاحين يأتون الى المدن حيث المدارس الكبيرة ويعتادون الرفاهة فيشق عليهم بعد ذلك العود الى الفلاحة وما فيها من شظف العيش فيتهافتون على وظائف الحكومة تهافت الذباب على الشراب فيفلح واحد ويفشل عشرة والذين يفشلون يزيدون في نغمة المشتكين وعددهم

وكان امبراطور يابان متحجبًا عن الناس تمام التحجُّب فلما تغيرت الاحوال منذ سنين قليلة ازال الحجاب وصار يقابل رجالهُ وزوّارهُ كغيرهِ من ملوك اوربا وكذلك الامبراطورة زوجتهُ تقابل الزائرين والزائرات مثل ملكات اوربا

قالت اميرة جرزي الانكليزيَّة وقد زارت بلاد يابان في العام الماضي مع غيرها من الرجال والنساء اننا طلبنا ان يباح لنا تقديم فروض الاحترام لجلالة الامبراطور وجلالة الامبراطورة فعُيِّنت لنا الساعة العاشرة من النهار فالرجال منا قابلوا جلالة الامبراطور ثم ذهب الرجال والنساء معًا وقابلوا جلالة الامبراطورة وكانت لابسة حلة ارجوانيَّة مزركشة بالذهب. وهي مشهورة في بلاد يابان بكثرة الصدقات وقد بلغها مرةً ان احد المستشفيات في حاجة الى النفقات فتصدَّقت عليهِ بكل المال المعيَّن لنفقتها الخاصة مدة سنة. ورجال التشريفات كلهم بالملابس الاوربيَّة السوداء (لبس المساء)

وقد أُنشئ في يابان الى الآن ١٧٥٠ ميلاً من السكك الحديديَّة والقُطُر تجري عليها بالانتظام التام. وفي غرة السنة الماضية صُنِعتْ فيها الآلة البخاريَّة الاولى لسكك الحديد (لوكوموتيف). والبريد والتلغرافات على غاية الانتظام وفيها شركة للسفن البخاريَّة عندها ٤٧ سفينة وهي شارعة في انشاء سفن كبيرة من الطراز الاول لتسافر في الاوقيانوس الى استراليا. وفيها مناجم للفحم الحجري والحديد واليابانيون دئبون في استخراجها. وقد كثرت فيها معامل الغزل والنسج حتى وفت بحاجة البلاد. ويبلغ ايراد الحكومة السنوي الان ٨٨ مليون ريال ونفقاتها ٨١ مليون ريال وكانت قيمة الصادر منها سنة ١٨٩٢ اكثر من مئة مليون ريال وقيمة الوارد اليها اربعة وتسعين مليون ريال

هذا واللبيب يرى في النبذة المتقدمة كثيرًا مما سبقتنا بهِ بلاد يابان على قرب عهدها بالعمران الحديث. ويقال ان احوال القطر المصري غير مجهولة عند اليابانيين وقد انتظروا بنا فاستفادوا منا فائدة لا توازيها اموال الارض فانهم لما رأوا مصر اضحت غنيمة للمداينين اوجبوا على حكومتهم سنة ١٨٧٣ ان لا تستدين غرشًا واحدًا من الاجانب فكل ما عليها الآن من الدين للاجانب هو ثمانمئة الف جنيه لا غير وهو مبلغ زهيد جدًّا تستطيع ايفاءهُ في سنة واحدة